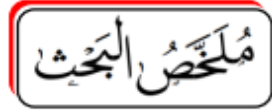


تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الإرسال
2022 / 10 / 31	2022 / 03 / 17	2021 / 12 / 04



حظي المكان في الرواية باهتمام كثير من الدارسين لأن المكان في النص الروائي ليس خلفية تقع عليها أحداث الرواية، فهو عنصر غالب في الرواية حامل لدلالة ويمثل محورا أساسيا من المحاور التي تدور حولها عناصر الرواية. انطلاقا من هذا الطرح النظري سوف نسعى إلى دراسة دلالة المكان في الرواية، بالاعتماد على المقاربة السيميائية للكشف عن الدلالات التي يثيرها، معتمدين على مجموعة من الآليات القرائية لغاستون باشلار، ولوتمان، وجان ريكاردو، وغريماس، لتتوصل في الأخير أن دلالة المكان استندت على ثنائية الوطن/الغربة باعتبارها مسألة مصيرية في حياة الشخصية، فتواصل الشخصية مع المكان الأم ظل مستمرا حتى بعد مغادرته. الكلمات المفتاحية: المكان، الرواية، الدلالة، المقاربة السيميائية، المكان الروائي.

Abstract

The place in the novel has attracted the attention of many scholars because the place in the novelistic text is not a background on which the events of the novel are located.

Asked on these theoretical propositions, we will seek to study the significance of place in the novel, relying on the semiotic approach to reveal the connotations it evokes, relying on a set of reading by Gaston Bachelard, Lotman, Jean Ricardo, and Grimmas, to conclude in the end that the significance of the place was based on the duality of home/exile as a crucial issue in the character's life, so the character's communication with the mother place continued even after his departure.

Keywords: Place, The Novel, The Signification, Semiotic approach, Narrative Place.

تحمل الرواية الكثير من المضامين والرسائل والدلالات سواء ما تعلق بالأحداث أو الأماكن أو الشخصيات الروائية حيث تقوم بتوظيف وتسخير هذا الكل لبث رسائل بالغة الدلالة، فكل نص روائي له علاماته المكانية التي تكون وسيطا بين المبدع والقارئ، وللمكان مظهران المظهر الجغرافي المباشر الذي يرصد المكان بشكل تقليدي واضح، وهناك المظهر الخلفي غير المباشر للمكان حيث يمكن تمثيل المكان بواسطة العديد من الأدوات اللغوية ذات الدلالة غير التقليدية مثل (سافر-خرج-أبحر...) فيكون المكان حاضرا كصدى وضمن الخلفية.

تحيلنا السيميائية في قراءتها للمكان إلى إدراك جديد للمكان، يتجاوز ماديات المكان إلى علامات المكان فهو ليس فارغا، ولكنه مليء بالكائنات والأشياء، والأشياء جزء لا يتجزأ من المكان، فالمكان الذي نحيا فيه ليس سلبيا ولا صامتا، ولكنه يحمل دلالة تتخلل جميع الأبعاد والإحداثيات والأركان والظواهر الطبيعية والأشياء، وهي تتمثل خير تمثيل في الفن، فعندما نذكر أشياء من المكان فهي بمثابة علامة عليه وعلى مكوناته، فلا يحتاج المبدع إلى ذكر تعريف تفصيلي لمدينة شهيرة، وإنما يكتفي باسمها، وبعض معالمها في سياق نصه، وتكون هذه المعالم إحالات تعطي أبعادا معرفية وتأويلية ونفسية للقارئ، فتتم دراسة الإشارات المكانية ضمن منظومة سيميائية علامتية كاملة. إن النص الروائي الجزائري المعاصر يوظف المكان بشكل زاخر داخل نصوصه خاصة العاصمة ومدينة تلمسان وقسنطينة وهران و منطقة القبائل وعلاقة هذه المدن بشخصيات الرواية مما يعطيها طابعا دلاليا، فنجد مدينة قسنطينة لوحدها مثلا حاضرة في أعمال الروائية أحلام مستغانمي و الروائي الراحل الطاهر وطار والروائية زهور ونيسي والروائية نجية عبير خاصة في روايتها باب القنطرة، كما لا تغيب حياة الريف عن النص الروائي المعاصر فنجدها في أعمال الروائي واسيني الأعرج مثل روايته نوار اللوز و سيدة المقام، فلطالما كان للريف حضور طاغي في الرواية الجزائرية نذكر منها روايات الروائي الراحل مولود فرعون الدروب الشاقة و الأرض والدم و روايات عبد الحميد بن هدوقة مثل ربح الجنوب و الجازية والدررايش والراحل الطاهر جاووت في روايته البحث عن العظام، لذا فليس غريبا أن نركز على المكان في الرواية الجزائرية لما شهدته من أحداث كثيرة و تطورات هائلة أثرت في نفسية جيل بأكمله، واقتصرنا في دراستنا هذه على دراسة دلالة المكان في الرواية وتحديد الرواية الجزائرية من خلال رواية ليل الغريب للروائي الجزائري مراد بوكرزازة، وذلك اعتمادا على مقارنة التحليل السيميائي للنصوص الأدبية.

إشكالية البحث:

إن أهمية المكان لا تخفى على أحد، لما يقوم به هذا المكون من دور رئيسي في حياة الإنسان، فمنه ينطلق وإليه يعود، لقد طرأت على الأمكنة في الفكر الإنساني تغيرات عدة تحولت خلالها تلك الأمكنة من بدائية إلى معطى ثقافي، ومن تم إلى أمكنة جمالية فنية لها بعد تواصل كحقيقة معاشة، فالرؤية المكانية في العمل الأدبي هي امتداد لرؤية مختلف نواحي الحياة الاجتماعية والفكرية والسياسية وغيرها.

يوظف الروائي المكان بشتى أنماطه، وهذه الأماكن تضيف للنص بعدا جماليا دلاليا اتصاليا في الرواية، ومن الأشياء المتميزة في بنية النص الروائي تعدد الأماكن، وتعدد أبعادها الاتصالية مع الآخر "الانسان"، فأصبح المكان لمن يبده لا لمن يقيم فيه.

دلالة المكان في رواية ليل الغريب للروائي الجزائري مراد بوكرزازة – ليلى عثمان

قد يلجأ الروائي إلى إعطاء القارئ لمحة عن الشخصية من خلال سكنها، فالذات البشرية لا تكتمل داخل حدود ذاتها، ولكنها تنبسط خارج حدود هذه الشخصية لتصبغ كل من حولها بصبغتها، وتسقط على المكان قيمتها الحضارية، لذا فإن لظهور الشخصية الروائية ونمو الأحداث التي تسهم فيها، هو ما يعمل على تشكيل البناء المكاني للنص، ويحتوي النص الروائي الجزائري المعاصر على كم هائل من الأمكنة الموظفة في مضامينه لما له من أبعاد و دلالات تخدم النص، وسندرس ذلك معتمدين على مقارنة التحليل السيميائي الذي يدرس جميع النصوص والخطابات والأنشطة الانسانية، حيث ينكب هذا التحليل من جهة على دراسة الأشكال السردية، ومن جهة أخرى يدرس الأشكال الخطابية ضمن المكون الخطابي .

إن محاولة الكشف عن دلالة المكان في النص الروائي الجزائري يفرض علينا معرفة أنماط هذا المكان وملامحه في الرواية، ومدى تفاعل الشخصيات معه في النص، ومن هنا فإن السؤال الجوهرى لإشكالية بحثنا يتمثل فيما يلي:

س: كيف تبرز دلالة المكان في رواية ليل الغريب للروائي مراد بوكرزازة؟

ولإثراء هذه الإشكالية دعمناها بجملة من التساؤلات طرحناها على النحو التالي:

س: ماهي أنماط المكان في رواية ليل الغريب؟

س: كيف يمكن تشكيل نص دلالي اعتمادا على العناصر المكانية في رواية ليل الغريب؟

س: كيف يساهم الوعي المكاني للشخصية في إنتاج رسائل دلالية للمكان في رواية ليل الغريب؟

أهمية البحث:

- الدراسات السيميائية في المجال السردى الروائي تتجدد باستمرار لذا البحث فيها يساهم في إثراء الرواية الجزائرية بصفة خاصة، والأدب الجزائري بصفة عامة.

- إن المكان ودلالته في النص الروائي الجزائري المعاصر تفرض نفسها كإشكالية بحث ذات أهمية كبيرة لأن من يدرس المحيط فهو يدرس نفسه أيضا.

- لفت النظر للعلاقة الموجودة بين عالم الاتصال وعالم الأدب، فدور الاتصال هو نقل شكل الرسالة، أما المعنى فيكتشفه المرسل إليه بعد حل الشفرة، ويخضع شكل الرسالة لطبيعة نظام الاتصال المعتمد " الشفرة " : صوت، ضوء، حركة، حرف، والرواية كرسالة اتصالية سيكون شكلها متمثل في مبنائها أي الحروف والكلمات وقواعد تركيبها، ومضمون الرسالة ما يفهمه القارئ منها أي المعلومات، وشفرة الرسالة هي اللغة التي كتبت بها " العربية . الأمازيغية . الإنجليزية . الفرنسية ... الخ " .

أهداف البحث

- محاولة الكشف عن الدلالات والمعاني التي تحملها الأماكن الروائية في النص الروائي الجزائري ومعرفة طبيعة علاقتها بالشخصية.

- التركيز على عنصر المكان في الرواية الجزائرية المعاصرة.

منهج الدراسة

لقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المقاربة السيميائية وذلك من خلال دراسات لباحثين متميزين أمثال: غاستون باشلار (gaston bachelard) (1884 . 1962)، وجوليان غريماس (A.J.Greimas 1917 . 1992)، ويوري لوتمان (yuri lotman) (1922 . 1993)، و جان ريكاردو (jean ricardou)، وذلك حتى نستطيع إبراز الأبعاد الاتصالية للمكان في الرواية، وكيف يمكن للمكان أن يتصل ويتواصل، أو يصبح همزة وصل.

تهتم السيميائية بدراسة كيفية تأثير الأشكال الأدبية والأعراف والتقاليد والاصطلاحات في معنى اللغة، ومن أبرز الباحثين في مجال السيميائية فرديناند دوسوسير (ferdinand de saussure) (1857 . 1913)، و رولان بارث (roland barthes) (1915 . 1980)، وتشارليز ساندرز بيرس (charles sanders pierce) (1839 . 1914) وغيرهم¹.

يعرف أمبرتو إيكو (umberto eco) (1932 . 2016) السيميائية بأنها: " كل ما يمكن إعتبره إشارة"، وقد وردت أول إشارة بينة إلى السيميائية باعتبارها فرعاً من فروع الفلسفة في مؤلف جون لوك (john locke) (1632 . 1704) مقالة تتناول الفهم البشري (1960)، لكن التقليديين الأساسيين في السيميائية المعاصرة مصدرهما على التوالي الألسني السويسري فرديناند دوسوسير (f.saussure)، والفيلسوف الأمريكي تشارلز ساندرز بيرس (pierce)، فالأول أطلق عليها اسم السيميولوجيا، والثاني أطلق عليها اسم السيميوطيقا، وبالنسبة لدوسوسير (f.saussure) فالسيميولوجيا هي علم يدرس دور الإشارات كجزء من الحياة الاجتماعية، أما بالنسبة لبيرس (pierce) فحقل الدراسة الذي يسميه السيميوطيقا هو الدستور الشكلاني للإشارات مما يقربها من المنطق، فالمنطق بالمعنى الواسع للكلمة تسمية أخرى للسيميوطيقا، الدستور شبه الضروري والشكلاني للإشارات².

- غاستون باشلار (gaston bachelard) "التقاطبات أو الثنائيات المكانية":

التقاطبات أداة منهجية تستند إليها الدراسات المكانية، وتعد الأداة الرئيسية للكشف عن العلاقات الحاكمة على الأمكنة وعناصرها في النص، وقد قام باشلار (bachelard) بدراسات جماليات المكان في شكل ثنائيات، فتحدث عن البيت باعتباره المكان الأول وباعتباره يعارض " اللابيت"، وفي هذا التعارض يبرز البيت كحام للأحلام والذكريات، حيث يشكل صدر البيت موطن الدفء حتى أشد البيوت بؤساً يبدو جميلاً وممتعاً طالما يمنح ألفة³ ما، وسنركز في دراستنا هذه على التقاطبات المكانية وهي كالتالي: " هنا / هناك"، " الوطن / الغربة".

- يوري لوتمان (yuri lotman) "التقاطب المكاني. سيمياء الكون":

لقد أقام لوتمان نظرية متكاملة عن التقاطبات المكانية في كتابه بنية العمل الفني، ويرى لوتمان أن الجماعة تضع نفسها في إطار حيز نفسي يمثل بالنسبة إليها " هنا"، وتضع الجماعات الأخرى " هناك" فيدخل في نطاق " هنا" الأهل و الأقارب الذين ينتمي إليهم الفرد، بينما يدخل في " هناك" الأعراب والأبعاد، ومن أهم الثنائيات التي تميز المكان ثنائية " داخل / خارج" فلكل كائن حي إقليمه الذي يمثل مركز إشعاع بالنسبة إليه، ويتعارض مع العالم

دلالة المكان في رواية ليل الغريب للروائي الجزائري مراد بوكرزازة - ليلي عثمان

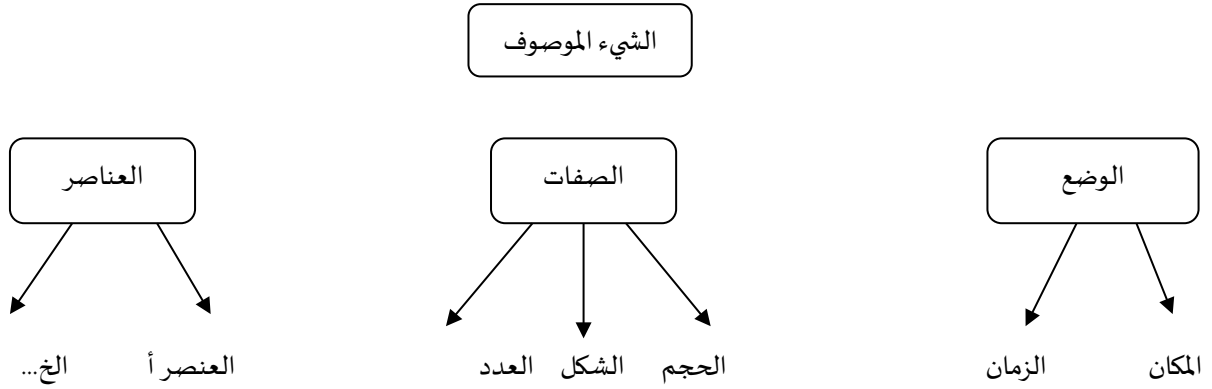
الخارجي الشاسع، وينطوي هذا التعارض على تعارض آخر هو ثنائية "أنا / الآخرون" ومن الواضح أن مثل هذا التقسيم يحمل في طياته منظومة قيمية تجعل كل ما هو ملاصق لي وداخل في نطاق إقليمي محط اهتمامي وجزءا من شواغلي، أما كل ما هو خارج هذا الاقليم فلا هم لي به، وهكذا ترتبط كثير من القيم المجردة بإحداثيات مكانية محسوسة: عال / منخفض = قيم / غير قيم . يسار / يمين = شرير / خير

قريب / بعيد = الأهل / الأعراب . مفتوح / مغلق = قابل للفهم / غير قابل للفهم⁴

يرى لوتمان (LOTMAN) أن الصورة المكانية للعالم التي خلقتها الثقافة تبدو أنها تتأطر بين البشرية والواقع الخارجي للطبيعة، وتعد منجذبة باستمرار بين هذين القطبين⁵.

- جان ريكاردو (JEAN RICARDOU) " شجرة الوصف " :

وفيما يلي مخطط الشجرة كما وصفها ريكاردو (ricardou) :

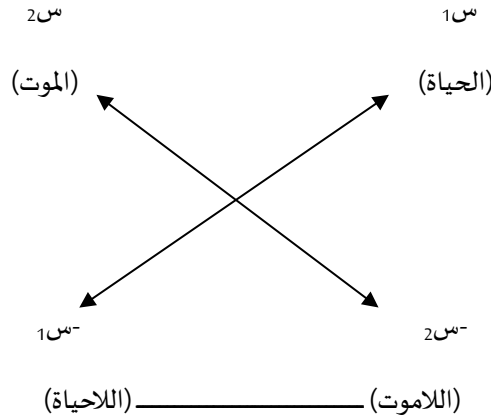


الشكل رقم (1): شجرة الوصف لجان ريكاردو

تعتبر شجرة الوصف الطريقة الأنسب لمعرفة المكان وما يحدده، لقد وضعها ريكاردو لتتبع درجة الوصف والالمام بكل الصفات المسندة إلى الشيء الأساسي الموصوف، والذي تسير وفقه عملية التفريع الشجري للشيء، والتي تحدد شساعتها ودرجة تفريعها، ونسبة الصفات المسندة إليها، ويقصد بالوضع وضعية الشيء من حيث مكانه وزمانه أثناء الوصف، أما الصفات المسندة فتختلف حسب الموصوفات التي يختارها الراوي الواصف كحجم الشيء وشكله وعدده، وإذا كان الشيء الرئيسي الموصوف مكون من عناصر ثانوية فتحدد في الشجرة الوصفية الاحقة، وإذا كانت هذه العناصر الثانوية موصوفة، فتستمد شجرة الوصف وتتفرع إلى شجرة وصفية ثانوية تحمل العناصر ذاتها الأولية، وما طبق على الشيء الرئيسي ينطبق على العنصر الفرعي "الوضع - الصفات - العناصر" إلى أن يصل الوصف إلى نقطة النهاية فتنتهي حركة الوصف معه⁶.

. جوليان غريماس (GREIMAS) " المربع السيميائي " :

هو تمثيل مرئي للعناصر الأولية للدلالة وإيضاح علاقات التناقض "التضاد" والتضمنين فهو التعبير الطبيعي لأي مجموعة دلالية، وأداة نافعة لتصوير الدلالة السيميائية الأساسية، ويتيح معرفة الحركات النصية عن طريق تحديد المراحل الأساسية أو التحولات في القصة ومتابعة المسار السردي للذات⁷.



الشكل رقم (2): المربع السيميائي لجوليان غريماس

س1 وس2 بينهما علاقة تعارض أو تضاد.

س1 و س2 بينهما علاقة تناقض، وس1 تنقض س2، وهناك أيضا علاقة تناقض بين س2 وس1.

س1 وس2 بينهما علاقة تضمينية، وس1 تتضمن س2، وكذلك س2 بالمثل تتضمن س1⁸.

عينة البحث

رواية ليل الغريب للروائي الجزائري مراد بوكرزازة الصادرة عن دار الأملية للنشر والتوزيع الطبعة الثالثة 2014، وسنركز في هذه الدراسة على دلالة المكان وسنخصص بالتحديد مدينة قسنطينة وباريس، من خلال التركيز على ثنائية (الوطن / الغربية) و (هنا / هناك) و (الاتصال / الانقطاع) حتى نستطيع استخلاص الدلالات الاجتماعية والاتصالية والثقافية لولاية قسنطينة في علاقتها مع الشخصيات الروائية.

الدراسات السابقة

الدراسة الأولى: "دلالة المكان في ثلاثية نجيب محفوظ -دراسة تطبيقية"⁹

جاءت نتائج الدراسة كالتالي:

- يمثل العنوان أولى العتبات المكانية التي تربطنا بالرواية، وكان في الثلاثية شديد الارتباط بالمكان حيث تمظهر على غلاف الرواية وداخل النص، فهو حاضر على امتدادها، وقد فتح العنوان تأويلات خاصة وجملة من التساؤلات أجابت عنها الرواية عبر مساحتها.

- يتجاوز المكان عند نجيب محفوظ حدوده اللغوية والورقية إلى تجسيد عالم بأكمله ورؤى متشعبة قد تلتقي أحيانا، وتختلف في كثير من الأحيان، ومع ذلك لكل جزئية من الأمكنة دلالتها الخاصة، ورمزها الخاص الذي يعكس من خلاله رؤية نجيب محفوظ للعالم من زاوية جزئية تشكل إلى جانب الزوايا الأخرى لباقي الأمكنة في نهايتها مجموعة من الرؤى العميقة.

- يشكل المكان عند نجيب محفوظ ثنائية رئيسية وهي ثنائية "المغلق / المفتوح" فبالنسبة للأماكن المغلقة نجدها تمثل عالما خاصا حميميا يكشف عن طبيعة كل شخصية وأغوارها ودرجة تعاملها مع العالم الداخلي، أما الأماكن المفتوحة فهي تمثل جانبا من الحرية حيث يسهل الانتقال خلالها بالانفتاح على العالم الخارجي، والذي يقتصر على الجنس الذكوري.

الدراسة الثانية: "صورة المكان ودلالاته في روايات واسيني الأعرج" ¹⁰

وقد جاءت نتائج الدراسة كالتالي:

- أولت الروايات الأولى للكاتب عناية خاصة بفضاء القرية، وقد أبرزت صورة القرية وتحديدا في روايتي "ما تبقي من سيرة لخضر حمروش" و "نوار اللوز" عالما يبرز تحت طائل الفقر والهميش والعطالة، بالرغم من التضحيات الجسام التي قدمتها إبان الثورة المسلحة، إذا تمثل القرية النمطية والسلبية والثبات والتردي على مختلف الأصعدة وحتى على مختلف الأصعدة، وحتى على مستوى طبيعتها القاسية التي تركز انغلاق المكان وتدهور أوضاعه، وعلى الرغم من هذا الإيقاع الرتيب للحياة في القرية، فإننا نجدها تتحرك حركتها الذاتية الخاصة لتصنع مصيرها.

- تظهر القرية في النماذج الروائية مكانا مرفوضا، تسعى الشخصية إلى تغييره إلى الأحسن، ولعل الاستثناء تمثله "سيدة المقام" و "ضمير الغائب" اللتين تبرز فيهما القرية بالنسبة للأبطال الذين ينحدرون من أصول ريفية، ويعيشون في الزمن الحاضر. بالمدينة مكانا حميميا ومرتعا خصبا للتخيل والعودة الوجدانية إلى قيم الخير والحب، ومن هنا تمثل علاقة الانفصام بين الشخصية الروائية والمدينة مرآة تعكس مختلف القيم الخلافية بين عالم القرية وعالم المدينة.

- صاحب الالتفات إلى القرية. باعتبارها المنبت الأصلي للشخصية الروائية. التفات إلى هويتها الثقافية، وأبعادها الحضارية المتصلة بالذات، وبقيم تأصيلها وتأكيد هويتها.

الدراسة الثالثة: "الريف في الرواية الجزائرية -دراسة تحليلية مقارنة- " ¹¹

جاءت نتائج هذه الدراسة كالتالي:

- إن جل الروائيين الذين اعتمدت الدراسة على أعمالهم ينحدرون من أصول ريفية، أو عاشوا قسما من حياتهم في الريف، فتجلى اهتمامهم بقضايا الريف من عمق وانتماء.

- حاولت الروايات أن تقدم صورة عن الريف الجزائري، فإذا به يبدو سلبيا مضطهدا للإنسان البسيط، قاتلا للأمل، مختفيا وراء البراءة والطيبة، صورة ينتظر فيها الجهل والفقر.

- بروز الريف في مواجهة خفوت المدينة راجع إلى الإيديولوجيا التي جعلت من المدينة رمزا للنظام الكولونيالي.

2. ماهية المكان في الرواية

إن كلمة رواية novel مأخوذة من اللغة الإيطالية novella، والتي كانت تشير في الأصل إلى حكايات أو قصص قصيرة، ففي القرن الرابع عشر ظهرت مجموعة من القصص باللغة الإيطالية والفرنسية نذكر منها على سبيل المثال boccaccio's decameron¹²، وهكذا نجد أن هذه التسمية الإنجليزية المشتقة من اللغة الإيطالية يقصد بها من الناحية الأدبية شيء جديد وقصير a little new thing، وقد كانت عبارة عن حكايات قصيرة لاقت رواجا في إيطاليا في القرن الرابع عشر، وبعض هذه الحكايات كانت ذات طابع جدي ومثير، وبعضها كان مبتذلا، ولكن أفضل هذه المجموعات هي boccaccio's decameron¹³، وفي القرن السابع عشر أصبحت هذه التسمية تشير بصفة عامة إلى قصص الحب المحرمة والمحظورة illicit love، أما في القرن الثامن عشر أصبحت تستخدم للدلالة على أعمال نثرية طويلة في كتب ذات أحجام مختلفة، وهنا تبدأ الإشارة إلى نشأة الرواية الحديثة، وكانت غالبا عدد كلماتها تتراوح ما بين " 100.000. 30.000 ألف كلمة " كحد أقصى خاصة مع ظهور الطباعة مما ساهم في زيادة الأعمال الأدبية وانتشارها على نحو واسع¹⁴، ومن أهم الروائيين الذين اشتهروا ما بين القرنين الثامن عشر والقرن التاسع عشر نذكر على سبيل المثال: هنري جيمس henry james وروايته " أجنحة الحمامة "، وصامويل ريتشاردسون samual richardson وروايته " بامبلا "، وتولستوي tolstoy وروايته " الحرب والسلام "¹⁵.

1.2. مفهوم المكان في الرواية:

ينجذب الانسان نحو الأمكنة المختلفة، فعندما يعايش المرء مكانا جميلا تبقى في ذهنه ذكريات جميلة من ذلك المكان فيميل إليه ويشعر فيه نوعا من الطمأنينة والحماية والعكس صحيح، فسلسلة الإحباطات التي يعانها المرء في مكان ما تجعل من ذلك المكان مكانا عدوانيا لا يستطيع الانسان أن يبقى فيه، وهكذا يتخذ الانسان دائما أمام الامكنة موقفا إيجابيا أو سلبيا¹⁶.

إن المكان في العمل الفني اتخذ عند غاستون باشلار (Gaston bachelard) " 1962. 1884 " مكانة متميزة، ففكرة المكان في العمل الفني كما يطرحها باشلار تتجاوز المكان الذي يتسم بالخصوصية القومية أو يحمل ملامح المدينة المألوفة، إذ أنه يتعلق بجوهر العمل الفني، فهو الصورة الفنية ذاتها، التي يتواصل معها المتلقي مما يجعله قادرا على استحضار الصورة المتخيلة لذكريات مكانه الأليف، فالمكان عند باشلار (bachelard) هو " المكان الأليف، وذلك هو البيت الذي ولدنا فيه، أي بيت الطفولة إنه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة، وتشكل فيه خيالنا، فالمكان في الأدب هو الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة "، ويرى باشلار أن هناك مستويين للمكان " معمارية المكان " التي تعني الأبعاد الهندسية والجغرافية للمكان، إذ يتجلى المكان في المقام الأول بوصفه كيانا هندسيا واقعيا، بحيث يعد البعد الجغرافي للمكان ممثلا لأبعاده الموضوعية المميزة له، أما المستوى الثاني فهو " شاعرية المكان " التي تظهر وتجسد المكان الأليف أو بيت الطفولة الذي يتسم بقيم الحماية والأمان والاحتواء، وحسب باشلار (bachelard) يرى أن بيت طفولتنا يمكن أن يصبح بيتا حلميا نمارس فيه أحلام يقظتنا، ويتشكل فيه خيالنا وتتكون فيه ذكرياتنا، وهذا يوضح لما يطلق باشلار على البيت الحلمي اسم " بيت الذكري " إنه ذلك المكان الذي نحي فيه ذكرياتنا.

تعلق الفنانة الكندية " تشار دافيز " على كتاب " شاعرية المكان " بقولها: " عن طريق تغير المكان، وعبر ترك أحاسيس ومشاعر المرء المألوفة، يدخل المرء في علاقة اتصال بالمكان كصورة شعرية الذي يجدد ويبدع نفسيا لأننا لا نغير المكان، ولكن بالأحرى نغير طبيعتنا »، ويؤكد باشلار (bachelard) على هذا الطابع الانساني لبيت الطفولة الذي نشعر إزاءه بالألفة والحميمية¹⁷.

يكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى مسرح يحتوي كل العناصر الروائية، بما فيها من حوادث وشخصيات، وما بينها من علاقات، ويمنحها المناخ الذي تفعل فيه، وتعبر عن وجهة نظرها، ويكون هو نفسه المساعد على تطوير بناء الرواية، والحامل لرؤية البطل، والممثل لمنظور المؤلف، كما أن المكان في الرواية أيا كان شكله ليس هو المكان في الواقع الخارجي، ولو أشارت إليه الرواية، أو عنته، أو سمته بالاسم، إذ يظل المكان في الرواية عنصرا من عناصرها الفنية.

إن المكان في الرواية هو المكان اللفظي المتخيل، أي المكان الذي صنعته اللغة انصياعا لأغراض التخيل الروائي، فالنص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا له مقوماته الخاصة وأبعاده المتميزة، فالمكان في الرواية قائم في خيال المتلقي، وليس في العالم الخارجي، وهو مكان تستثيره اللغة، من خلال قدرتها على الإيحاء، ولذلك كان لا بد من التمييز بين المكان العالم الخارجي والمكان في العالم الروائي، وإذا كانت نقطة انطلاق الروائي في التقاليد الواقعية هي الواقع، فإن نقطة الوصول ليست هي العودة إلى عالم الواقع، إنها خلق عالم مستقل، له خصائصه الفنية، التي تميزه عن غيره، وعندما يستعين الروائي بوصف المكان أو تسميته، فهو لا يسعى إلى تصوير المكان الخارجي، وإنما يسعى إلى تصوير المكان الروائي، وأي مطابقة بينهما، هي مطابقة غير صحيحة، وما استعانة الروائي بالتسمية أو الوصف إلا لإثارة خيال المتلقي¹⁸.

إن أول من اهتم بدراسة المكان هم الفرنسيون، وذلك في فترة الستينات والسبعينات وأبرز هؤلاء " جورج بولي "، و " جليبر دوران "، و " رولان برونوف "، وكان أبرز من أسهم بفعالية في لفت الانتباه لمصطلح المكان في بنية نسج العمل الإبداعي هم الباحثون يوري لوتمان، و " روبير بيتش "، و " هيرمان ميير "، ومن أبرز المؤلفين في دراسات المكان الروائي " هنري ميتران "، وذلك بإصداره كتاب " خطاب الرواية " عام 1980، وهناك المكان النصي الذي يحدد طبيعة تعامل القارئ مع النص الروائي، وأكثر المهتمين به ميشال بيتور (michle bittor)، وقصد به الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها باعتبارها أحرفا طباعية على مساحة الورق من تصميم الغلاف، وترتيب الفصول، وتغيرات الكتابة وتشكيل العناوين، وهذا المكان لا تتحرك فيه الأبطال إنما تتحرك فيه عين القارئ¹⁹، وهكذا فإن الدراسات المتعلقة بدراسة الفضاء المكاني في النص، تعتبر حديثة العهد، وهي لم تتطور بعد لتشكل نظرية متكاملة، وفي هذا الصدد يقول هنري ميتران (h. mittren): " لا وجود لنظرية مشكلة من فضائية حكاية، ولكن هناك مسارا للبحث مرسوم بدقة، كما على هيئة نقط متقطعة "20.

الوصف هو الوسيلة الأساسية في تصوير المكان، وهو محاولة لتجسيد مشهد من العالم الخارجي في لوحة مصنوعة من الكلمات، والكاتب عندما ما يصف لا يصف واقعا مجردا، ولكنه واقع مشكل تشكيلا فنيا، إن الوصف في الرواية هو وصف لوحة مرسومة، أكثر منه وصف واقع، والوصف يتناول الأشياء، فيرسمها بوساطة

إن للوصف وظائف متعددة منها التصوير الفني الجميل للمكان، ومنها التمجيد للشخصية التي ستخترق المكان، فمن خلال وصف المكان يتم التمهيد لمزاج الشخصية وطبعها، فيصبح المكان تعبيرات مجازية عن الشخصية، والوظيفة الثالثة التي يؤديها الوصف، وخاصة عندما يقف عند التفاصيل الصغيرة، وهي وظيفة إيهامية، إذ يدخل العالم الخارجي بتفاصيله الصغيرة في عالم الرواية التخيلي، فيشعر القارئ أنه يعيش في عالم الواقع لا عالم الخيال، ويخلق انطبعا بالحقيقة أو تأثيرا مباشرا بالواقع، وما الوصف في الحقيقة إلا صورة ذهنية متباينة بين الروائيين سواء أكانت محاكاة لمكان حقيقي أم كانت متخيلة، وهي مرتبطة بمنظور الراوي، أي وجهة نظره في علاقة المكان بالحوادث و الشخصيات، ومرتبطة بقدرة الروائي التعبيرية²¹.

2.2. توظيف المكان ودلالته في الرواية:

للمكان أهمية كبيرة في النص الروائي، فهو بنية أساسية من بنياته الفنية، ولا يمكن تصور أحداث قصصية إلا بوجود مكان تنمو فيه وتتشعب، لأن المكان يحتوي على الأحداث ويبنيها ويشعبها، و يحدد المكان في النصوص الروائية مسار الشخصيات، ويعد المكان البوابة الأقدر على تمكين القارئ من النفاذ إلى دواخل الروايات واكتناه أعماقها، ومن هنا، فإن تشكل الأحداث وسيورتها يفترض صوراً جديدة للأمكنة، ويرى بول كلافال أن المكان بالنسبة لقاطنيه يشكل رمزا للأمان، ومصدرا للاعتزاز والتعلق يقول: "المكان هو أحد الدعائم المفضلة للنشاط النموذجي، ينظر إليه من يسكنونه أو من يعطونه قيمة، بطرق مختلفة، يضاف إلى الامتداد الذي يشغلونه، ويتجولون فيه ويستعملونه في فكرهم امتداد يعرفونه ويحبونه، والذي هو بالنسبة إليهم رمز أمان، باعث عزة، أو مصدر تعلق"²².

الاحساس بالمكان هو ظاهرة حديثة نسبيا في تاريخ القصة، حيث لاحظ ميخائيل باختين (bakhtin) أن المدن في القصة الكلاسيكية تشكل بالنسبة للحبكة خلفية يمكن الاستعاضة بواحدة منها عن الأخرى، كما أن أوائل الروائيين الانجليز لم يكونوا أكثر تحديدا بالنسبة للمكان، فلندن في روايات هنري فليدينج مثلا، تفتقر إلى التفاصيل المرئية الحية للندن في كتابات ديكنز (dickens)، فحين يصل توم جونز إلى العاصمة بحثا عن حبيبته صوفيا، يقول الراوي: "إنه كان غريبا تماما في لندن، ولما كان قد وصل أول ما وصل إلى حي من أحياء المدينة لا يكاد يوجد لسكانه أي صلة ببيوتات هانوفر أو ميدان جروزفونور فقد جال تائها لبعض الوقت ...".

نجد وصفا للندن من وجهة نظر الاختلافات في الطبقة والمركز بين سكانها، كما يجري تفسيرها من جانب رؤيا المؤلف الساخرة، وليست هناك أي محاولة لجعل القارئ يرى المدينة، أو لوصف أثرها الحسي على شاب يفد إليها لأول مرة من الريف، على عكس ما نجده في وصف ديكنز (dickens) لجزيرة يعقوب في "أوليفر تويست": "يتعين على الزائر كي يصل إلى هذا المكان أن يخترق متاهة من الشوارع الخائقة الضيقة الموحلة، التي يحف بها زمرة من أخشن وأفقر الناس الذين يعيشون قريبا من النهر ...".

قد نشرت رواية "توم جونز" في عام 1749، ورواية "أوليفر تويست" في عام 1838، وما حدث بين هذين التاريخين هو الحركة الرومانسية، التي ركزت على أثر البيئة على الإنسان، وفتحت أعين الناس على الجمال السامي

للطبيعة، وبعد ذلك للحياة المتجهمة في المدن في عصر الصناعة²³.

إن المكان دالة حركية ثقافية لها قوانينها المعرفية، يفصح عن وجوده وفعله من خلال قدرته على التفاعل الحي بين هذه العناصر، ويشارك في تكوينها وبلورتها بما يتناسب ومساحة الحوار وأشكاله والصراع الذي يتشكل في الرواية، ولعل قدرة الروائي المبدع في عملية انحراف المكان عن وجوده الواقعي إلى متخيل يعطي مديات ثقافية واسعة لاحتمالات كثيرة ينتجها الروائي من خلال السرد، بحيث تتجاوز معطيات الذاكرة، فيحقق بذلك وظائف عديدة، منها ما يتعلق بتقنيات النص والسرد والحوار بأنساقه المتعددة الثقافية والدينية... الخ، متزامنا مع الحدث من جهة، وتحقيق التجربة الفنية من جهة أخرى، إن ثقافة المكان تشكل بنية نصية حية في النص الروائي، له القدرة على تكوين وانبعث أفاق ثقافية واسعة لم يعهدها صاحبه من قبل، بفعل حركة الإنسان والتناقضات الحاصلة في المفاهيم الانسانية²⁴.

تعتبر الروايات هي مسارات الأمكنة، وفي هذا الصدد للبنيات السردية قيمة تركيبات " نحوية " مكانية، فهي تنظم بواسطة مجموعة من الإشارات والسلوكيات المنتظمة تغيرات المكان التي تؤددها الروايات تحت شكل مواطن موضوعية في سلسلة خطية أو متشابكة مثل : من هنا " باريس " نذهب إلى هناك " مونتارجيس "، هذا الموضوع " غرفة " ينطوي على موضع آخر " حلم أو ذكرى " الخ، هذه الأمكنة المصورة في تصنيفات أو كما يمثلها الفاعلون (الأجنبي . ساكن المدينة . الشبح)، ترتبط فيما بينها بشكل ضيق أو سهل بواسطة إجراءات نمطية تحدد نمط الانتقال من مكان إلى آخر، فكل رواية هي رواية سفر، ممارسة في المكان، فهي تخص التكتيكات اليومية وتنتمي إليها، إذا ميزنا بين الموقع والمكان في الرواية، الموقع هو النظام " أيا كان " الذي تتوزع بموجبه العناصر في علاقات التواجد coexistence ، فلا يمكن لشيئين أن يتواجد في المحل نفسه، يسود فيه قانون الخصوصية، أي أن العناصر المتعددة تتواجد إحداها بجانب الأخرى، وكل عنصر يقع في موقع " خاص " ويمتيز يحدده، فالموقع إذا هو تشكيل فوري للمواضع يدل على الاستقرار .

أما المكان هو نقطة التقاطع بين أشياء متحركة، فهو يحيا بمجموع الحركات التي تنشر فيه، فهو ما تنتجه العمليات وتوجهه وتضفي عليه الظرف والزمان وتحمله على الاشتغال كوحدة متعددة البرامج والمتصارعة أو التجاورات المتعقدة²⁵.

- دلالات الأرض " الأم " في الرواية:

يعتقد البدائيون الذين يجهلون دور الأب في الحمل، إن الجنين البشري يولد في الأرض، والصخور والماء، إنه يوجد بشكل سحري في أحشاء المرأة، فالأرض مثلت إذا بالمرأة²⁶، تؤكد النصوص الهندية على الرمزية النسوية للأرض، وفي إيطاليا كانت الأرض مقدسة أيضا، ويبقى تراب الوطن الأم حتى يومنا مقدسا بالنسبة لأولئك الذين حافظوا على المعنى الوطني، وبالنسبة لعلماء اللغة فإن الأرض هي رمز الجفاف، وتأتي كلمة terre في الواقع من جذر هندو - أوربي ters التي تعبر عن فكرة الجفاف، والتي أعطت في السنسكريتية trisyami بمعنى أنا عطشان، وفي الفرنسية torride بمعنى حار²⁷، ونضرب مثلا على ارتباط الأرض بالمرأة في رواية " باب الساحة " للروائية سحر خليفة فهي منذ روايتها الأولى وصولا على روايتها باب الساحة ركزت على علاقة الإنسان الفلسطيني بالمكان (المدينة)، والمكان (الأرض)، وبالنسبة إلى ربط المكان بالمرأة في رواية باب الساحة فنجد منذ البداية أم الشباب زكية القابلة أو

شخصية الداية التي تنتقل من مكان إلى آخر بحكم عملها، وهي تعلم أن غلطة واحدة أو زلة لسان قد تقضي على مهنتها أو سمعتها كركن للحارة وأم للجميع²⁸.

دلالات البيت في الرواية:

البيت هو ركننا الأول، فهو كوننا الأول، فكل الأمكنة المأهولة تحمل جوهر فكرة البيت، فهو واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية، ومبدأ هذا الدمج وأساسه هو أحلام اليقظة، الكثير من ذكرياتنا محفوظة بفضل البيت، وذلك لأن البيت يمدنا بصورة متفرقة، وفي الوقت ذاته يمنحنا مجموعة متكاملة من الصور، ولا تقتصر مسألة البيت على إعطاء وصف له، أو ذكر مختلف أجزائه وتبيان وظيفة كل جزء، وما تمنحه من الراحة بل على العكس إذ يتوجب التجاوز عن وصف البيت للوصول إلى الصفات الأولية التي تكشف ارتباطا بالبيت يتوافق على نحو من الأنحاء مع الوظيفة الأساسية للسكنى فهو جسد وروح²⁹.

هكذا يتضح أن البيت من أخص الأشياء التي نملكها، كما أن له خصوصية عائلية ذلك أن لهم أسراراً وأهدافاً وأساليب يتفوقون عليها في مجتمعهم الصغير ولا يفشونها لغيرهم كما أن البيوت تحتاج إلى تهوية اجتماعية بالضيافة والزيرة، فهي وسيلة الاتصال بين البيت والمجتمع³⁰.

3. دلالة المكان في رواية ليل الغريب للروائي الجزائري مراد بوكرزازة

1.3. ملخص الرواية:

ولد الروائي والإذاعي والكاتب الجزائري مراد بوكرزازة في 15 / 04 / 1963 بقسنطينة، وهو خريج معهد الحقوق جامعة قسنطينة عام 1989، يكتب القصة القصيرة منذ 1983، ويعد وجهاً إبداعياً بارزاً يقترن اسمه بمدينة قسنطينة وإذاعة قسنطينة الجهوية، نشر مقالات في عدة صحف وطنية منها: الشعب، أضواء، النهار، المساء، الشروق اليومي، كما نشر في عدة جرائد ومجلات عربية بتونس ولبنان والأردن والكويت والسعودية والمغرب، نشرت أولى روايته شرفات الكلام عام 2001، وأعيد طبعها في الجزائر عام 2002، وفي سنة 2004 أصدر مجموعة قصصية بعنوان الربيع يخجل من العصافير، وفي سنة 2010 نشرت رواية ليل الغريب.

يتناول الروائي الجزائري مراد بوكرزازة في رواية ليل الغريب مرحلة مهمة من تاريخ الجزائر المعاصر، تتعلق بفتنة سنوات التسعينات من القرن العشرين، أو ما يعرف بالعشرية السوداء من خلال حكاية صحفي بالإذاعة يجد نفسه مجبراً على مغادرة البلاد بعد تلقيه تهديداً بالقتل حيث يلتقي فنانة "رسامة" هاربة هي الأخرى، وبين الهرب والعودة وذكريات الطفولة والمصير المأساوي، تتشكل قصة حب بلغة شعرية شفافة، لكنها تخفي واقعا دمويًا ذهب ضحيته كثير من الأبرياء.

تصور الرواية حياة كاتب ومذيع جزائري اسمه رشيد عياد، يقرر مغادرة أرض الوطن (قسنطينة) هروبا من تهديدات الجماعات الإرهابية، ويلتقي بمطار بوضياف وردة أستاذة الرسم، وقد جمعتهما ظروف أمنية واحدة، وتهديه وردة بورتريه / صورة لجسر بعد أن رسمتها أثناء الرحلة، ويبدأ رشيد رحلة البحث عن وردة التي دخلت حياته دون استئذان، فقد كانت طلبتها عليه موجعة و استثنائية أحدثت زلزالا بداخله، وأثناء رحلة بحثه تلك كان يسترجع ذكريات ويقارن بين شوارع باريس وبذخها ومظاهر الحضارة فيها وبين قسنطينة المقفرة التي لا ترحم

العشاق، بعد مدة يلتقي رشيد وردة لتتشابك الحكاية من جديد، تجمعهما أشياء عديدة التهديد بالقتل والفن والمنفى، حيث يقرران العودة، وتتطور علاقتهما لتنتهي بالزواج، وفي ليلة من ليالي قسنطينة المرعبة استفاق رشيد ووردة مفزوعين، كانت الغرفة تعج برجال ملثمين، وفي لحظة كانا مربوطين ومعضوبي العينين بقسوة وحزم، ليتم نقلهما إلى منطقة جبلية بعيدة تدعى تغراست، يكتشف بعدها رشيد أن المثلث بالشارة الحمراء الذي كان يعطي الأوامر هو رضوان أخوه من أمه وأبيه، ثم يحدث أن يغتصب الأمير جمانة زوجته أمامه، ليتركها بعد ذلك لزملائه ليتداولوا عليها تباعا ويستمر مكوثه في الجبل 21 يوما، حيث يصادف في اليوم الأخير غياب كل عناصر السرية، باستثناء فتحي، الشاب الأشقر الذي كان يتفرس ملامحه في العديد من المرات وهو من سيدي بوعنابة، حيث يساعد رشيد على الفرار من قبضة الجماعة الإرهابية، ينقل رشيد إلى المستشفى، وذات يوم يسأل رشيد سامية أخته عن شحوب وجه أمه لتخبره بأنهم عثروا على رأس رضوان ملقى على قارعة الطريق، ويخفي رشيد مع ذلك ألمه وحكاية اختطافه مع زوجته من طرف أخيه، بعدها يعود رشيد إلى العمل بالإذاعة، لتنتهي الرواية بالطريقة نفسها التي بدأت بها، وهي الكتابة التي تأخذ كل عمره المليئة بالأحزان والذكريات .

2.3. تحليل سيميائي لرواية ليل الغريب للروائي مراد بوكرزازة من خلال التقاطبات المكانية لباشلار ولوثمان وشجرة الوصف لجان ريكاردو والمربع السيميائي لغريماس:

ثنائية (الوطن / الغربة): إن ثنائية (الوطن / الغربة) هي التقاطب الرئيسي الذي يميز رواية ليل الغريب، ومن خلال هذه الثنائية تنبثق ثنائيات أخرى تظهر خلال الحدث الروائي، وتمثل ثنائية (الوطن / الغربة) بؤرة النص ومنها تتفجر كل الدلالات، وتتفرع عنها ثنائيات أخرى، ومن الثنائية الأصل يتم تأطير سير الأحداث، ويظهر جليا في نص الرواية الارتباط الشديد للشخصية الأساسية رشيد عياد بالمكان، وبالتحديد مدينة قسنطينة، فهي محور حياة رشيد ولا يستطيع العيش خارجها، مع أن الظروف تدفعه لمغادرتها إلا أنها تبقى حاضرة في ذهنه فهي بلده وهويته وجزء لا يتجزأ منه .

تأتي بلد country في اللغة الانجليزية من الكلمة اللاتينية contrata لتعطي معنى الجذر، فلهذه الكلمة معنيين المعنى الواسع للبلد (الأرض الأصلية)، والمعنى الثاني (أي الأجزاء الريفية منه)³¹، والمعنى الأول هو الذي نجده حاضر من خلال شخصية رشيد وارتباطه بقسنطينة حيث يقول: "بالمناسبة... أكثر من مرة أفكر وبجد في أن أترك هذه المدينة إلى الأبد... أكثر من مرة أحزم حقائي وأقسم أنني لن أعود ثانية... لكنني أنهزم عند بوابات المطار أو محطات القطار، فأجدني أمزق كل التذاكر الممكنة وأعود مرغما ثانية للحوض المائي الصغير الذي تعودت دفعته، شراسته وقسوته..."³²، فرشيد في كل مرة يعقد العزم على ترك قسنطينة، ويوظف الأفعال التالية الدالة على قرار الرحيل "أفكر. أترك. أقسم. لن أعود" إلا أنه يتراجع عن هذا القرار فهو كالسمكة التي إذا خرجت من الحوض المائي تموت، فتأتي الأفعال التالية "أنهزم. أمزق. أعود" لتدل على العدول والتراجع عن قرار الرحيل، كما نجد أن رشيد يشبه نفسه بالسمكة، مع غياب المشبه به "السمكة" وحضور المكان الذي تعيش فيه السمكة "الحوض المائي الصغير" ويدل الحوض هنا على مدينة قسنطينة .

يقول رشيد أيضا في موضع آخر "أذكر جيدا يوم غادرت قسنطينة، كنت أحمل غصبة في الحلق وثقلا في صدري،

لا أعرف كيف أسميه، وأني صباحا كنت احمل حقيبة كأني كنت ممددا في نعش الوقت وأمضي إلى حتف لا أحب على الإطلاق"³³.

إن البشر يرتبطون ارتباطا وثيقا وحيويا بالمكان الذي يعيشون فيه، فالإنسان يعيش في جسده وبه، ويموت إذا أصيب هذا الجسد، ولكن هناك مساحة تجاوز جسد الانسان، ولا تقل أهمية بالنسبة لحياته، وهذه المساحة تختلف على المستوى الفردي أو الاجتماعي أو القومي، وتمثل هذه المساحات دوائر مرتكزة تتسع من حيز فردي يمارس فيه الفرد حياته اليومية، إلى حيز جماعي تنظمه الجماعة لتحافظ على تماسكها، وإلى حيز قومي تحارب الدول لحمايته، إن أهمية المكان لا تكمن في بعده الحسي، بل لأنه الحيز الذي يحتوي عمليات التفاعل بين الأنا والعالم، من خلاله نتكلم وعبره نرى العالم ونحكم على الآخر، فهو موقع وموقف من الحياة مرهون بجدلية تفاعل الإنسان معه، سواء على مستواه الشخصي أو الجمعي³⁴.

تعلق رشيد بقسنطينة ظهر عليه حين غادر قسنطينة من خلال آلام جسمانية، فاختلط الألم النفسي بالألم الجسدي " غصة في الحلق. ثقلا في صدري. ممددا في نعش الوقت. أمضي إلى حتف لا أحب"، وتأتي كلمة " حقيبة " المذكورة في النص لتخرج من معناها المادي الملموس إلى معنى معنوي حيث تدل الحقيبة هنا على الرحيل والسفر، من خلال ملكة الخيال نجد أن الأدباء يبدعون في رسم صورة المكان ليقدّموا المكان وفق انطباعاتهم النفسية، ليمتد ذلك الموقف إلى القارئ أيضا، فمنذ الكلمات الأولى التي تعرض للحديث عن مكان ما يسترجع القارئ مكانا ينتسب إلى ماضيه، ويفتح بابا لأحلام اليقظة وللعادات المرتبطة بتلك الأحلام وذلك المكان، وكما أن المكان يسهم في تشكيل الإنسان (المزاج والخيال و البشرة والجسد ...) كذلك يقوم الانسان بوسم المكان بمعان شتى وهو ما يعني أن العلاقة بين الإنسان والمكان تقوم على التأثير المتبادل³⁵.

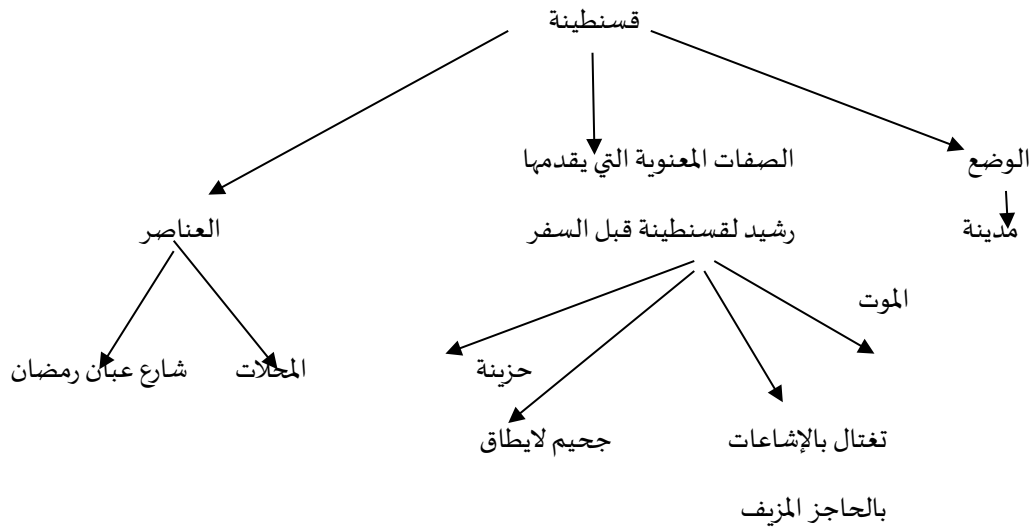
في رواية ليل الغريب تحضر قسنطينة كثنائية فرغم ارتباط رشيد بها فهي المكان الاول والوطن إلا أن حياته مهددة بالقتل لذا يجبر على مغادرتها إلى باريس، يقول رشيد: " أنا الهارب من قسنطينة الموت إلى باريس الغربية والضياع"³⁶، " ... من قسنطينة التي حاولت جاهدة أن تغتالي بالإشاعة، بالحاجز المزيف، بالرصاص الطائشة، إلى باريس، باريس الأضواء، التواطؤ..."³⁷، فقسنطينة لم تعد الآن مكانا آمنا، لذا يضطر للرحيل إلى باريس حيث الغربية، الغربية المكانية، ويقصد بالغربة المكانية ذلك الاحساس الذي يشعر به الانسان في بعده عن أهله ووطنه، ويظل هذا الشعور بالغربة، والاحساس بالحرمان من تراب الوطن ورائحة الانتماء والتجذر قائما مادام هذا الوطن محفورا في الذاكرة³⁸، ولطالما ارتبط المكان ارتباطا لصيقا بمفهوم الحرية، ومما لاشك فيه أن الحرية في أكثر صورها بدائية. هي حرية الحركة، ويمكن القول أن العلاقة بين الانسان والمكان تظهر بوصفها علاقة جدلية بين المكان والحرية، وتصبح الحرية في هذا المضمار هي مجموع الأفعال التي يستطيع الانسان أن يقوم بها دون أن يصطدم بحواجز أو عقبات، أي بقوى ناتجة عن الوسط الخارجي، لا يقدر على قهرها أو تجاوزها، إن التهديد بالقتل هو ما دفع رشيد إلى اختيار باريس كغربة، ومكان يحتمي به، ولكن تظل الشخصية مهما انتقلت إلى أمكنة أخرى مرتبطة بالأصل، لأنه منبع جذوره وهويته³⁹.

ثنائية (هنا / هناك): بعد التطرق لثنائية (الوطن / الغربية) نجد ثنائية أخرى تحضر في النص عندما يصل رشيد

دلالة المكان في رواية ليل الغريب للروائي الجزائري مراد بوكراززة – ليلي عثمان

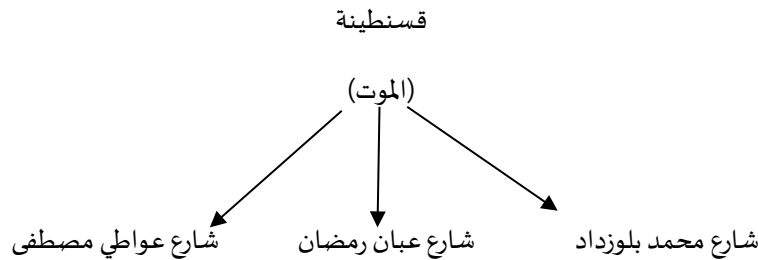
إلى باريس، ويبدأ بمقارنتها بقسنطينة، وهي ثنائية (هنا / هناك) وتتبعها ثنائية (الخوف / الأمان).

يصف رشيد " هنا. الأمان " الممتثلة في باريس: " باريس التي دخلتها ليلا كانت تشبه الجنة، تشبه الأمان المستحيلة، القبل المبتغاة، مثل تشبه الضوء الذي فاجأ الفراشة التي صدقت الربيع حين كذب على جناحها، بالورد في الكهف حين تزوره الشمس ... "40، "لفتني باريس كنساء الروايات التي نقرأها مئات المرات ... "41، " ما عادت باريس ترعيني. كما حدث الأمر عند البدء. ، صرت أدخلها مدعما بالأسرار... "42، " في زحام التنقل تسرقني باريس، أركض في أثر تفاصيلها فراشة أرقها الضوء ألا يكفي أنني أدخلها صباحا ... "43، " في حين يستحضر رشيد قسنطينة " هناك . الخوف " كالتالي : " خلفي كما لو أن الأمر ماثلا أمامي تركت شعبا من العشاق، مدينة حزينة، حد اليأس ... "44، " خلفي كما لو أن الأمر ماثلا أمامي تركت مدينة تنام في السادسة مساء، تشبه الإدارة جدا في التوائها وكسلها ... "45، في رواية ليل الغريب يصف رشيد عياد قسنطينة بأوصاف معنوية أكثر منها مادية كون أحداث الرواية تدور حول فترة العشرينية السوداء، الفترة الأكثر دموية في الجزائر " عن الخيبات التي تجتهد قسنطينة في أن لا تلتفت إليهم "46 كل هذه الأوصاف المعنوية تعبر عن واقع قسنطينة من وجهة نظر رشيد عياد " قلة البكاء علنا، لا تلتفت إليهم " ، يحاول رشيد أن يتمرد على هذا الواقع أن يكون هو لا غيره، ولكن هذا الإذاعي يهدد بالقتل، إذا فقسنطينة حسب رشيد عياد هي كالتالي :



الشكل رقم (3): مخطط لشجرة الوصف لريكاردو يصف مدينة قسنطينة

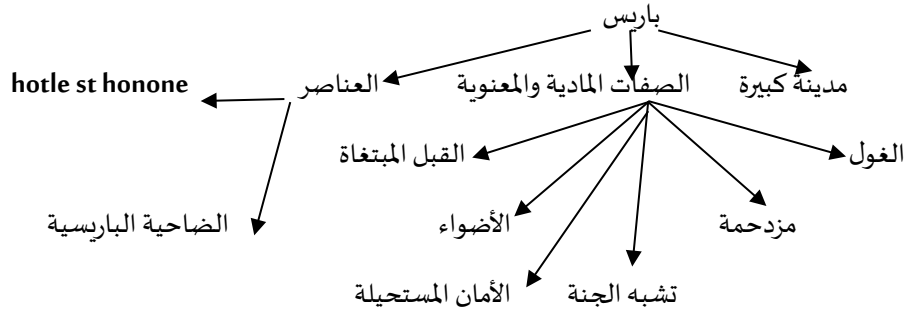
قسنطينة كما جاءت في أحداث الرواية: " قسنطينة التي غادرناها يوما هروبا من الموت نعود إليها وإليه " .



الشكل رقم (4): مخطط لشجرة الوصف لريكاردو يصف مدينة قسنطينة

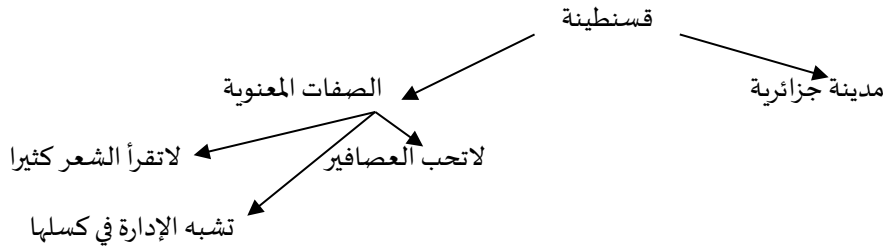
دلالة المكان في رواية ليل الغريب للروائي الجزائري مراد بوكرزازة – ليلي عثمان

كل هذه الأماكن الفرعية تشترك مع المكان الرئيسي " قسنطينة " بأنها ملجأ للموت، كما أنها فوق ذلك كله تحرمك . حسب رشيد عياد. أن تعيش الوجد أن تجهر به، ولكن رشيد يفعل العكس " يروقني جدا أن أمارس الحرفة إياها، أن أثبت لهم جميعا أنني عامر بالأنهار، بالدمع، وإني مع كل حرقه تكوي الجفن أسافر لسماء بعيدة " ⁴⁷، أما باريس مع أنها مكان الغربية والضياع، إلا أن رشيد فر إليها من التهديد وخطر الموت فيصنفها " يدخل الناس باريس من زقاق ضيق ثم تبدأ الحكاية في الاتساع ... " ⁴⁸ .



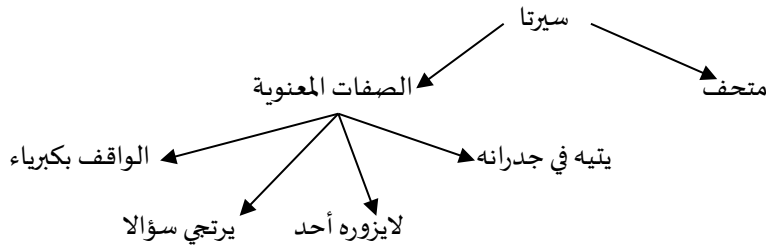
الشكل رقم (5): مخطط لشجرة الوصف لريكاردو يصف فيها مدينة باريس

في الأيام الأولى لإقامته في باريس بدأ رشيد عياد يستحضر قسنطينة، قسنطينة الذاكرة فيصنفها كالتالي:

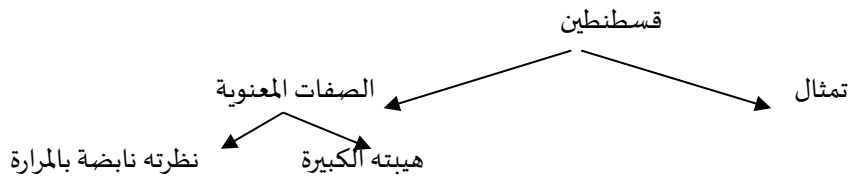


الشكل رقم (6): مخطط لشجرة الوصف لريكاردو يصف فيها مدينة قسنطينة

كما يصف بعض المعالم التاريخية في مدينة قسنطينة مثل متحف سيرتا وتمثال قسنطينين



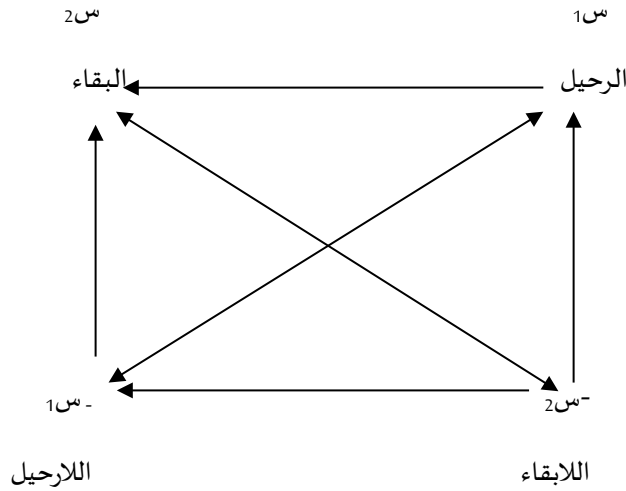
الشكل رقم (7): مخطط لشجرة الوصف لريكاردو يصف متحف سيرتا



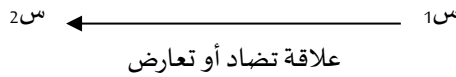
الشكل رقم (8): مخطط لشجرة الوصف لريكاردو يصف فيه تمثال قسنطينين

دلالة المكان في رواية ليل الغريب للروائي الجزائري مراد بوكراززة – ليلي عثمان

هكذا نجد أن المكان يمثل قوة اتصالية خاصة على مستوى الذاكرة، فارتباط رشيد بقسنطينة جعله يصفها وكأن القارئ يراها أمام عينيه صورة مكتوبة لا عملية استحضر واسترجاع لمدينة عريقة، وخلال استحضاره لذاكرة المكان يستعيد الحنين إليها فيقول: " تركت مدينة هي الأمل في الدنيا " ⁴⁹ ، " قسنطينة أغنية قاسية هي الغربية ... " ⁵⁰ ، فمن خلال شجرة الوصف استطعنا معرفة مدى ارتباط رشيد بمدينة فهو يحفظ شوارعها وأحيائها عن ظهر قلب، ويخاطبها كأنها كائن حي " قسنطينة " ، يقول رشيد عياد: " أكثر من مرة أفكر وبجد في أن أترك هذه المدينة إلى الأبد .. أكثر من مرة أحزم حقائب وأقسم أنني لن أعود ثانية ... لكنني أنهزم عند بوابات المطار أو محطات القطر، فأجدني أمزق كل التذاكر الممكنة وأعود مرغما " ، من خلال الفعلين " أترك " أعود " نستخرج ثنائية " الرحيل / البقاء " التي سنطبق عليهما المربع السيميائي:

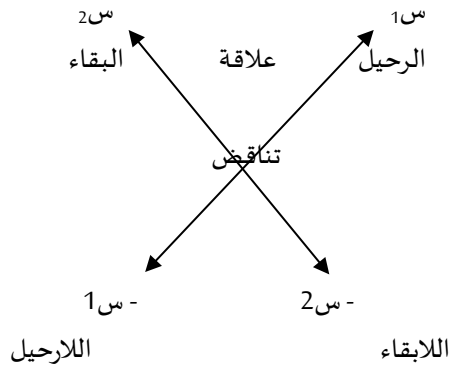


الشكل رقم (9): المربع السيميائي لغريماس يوضح شعور شخصية رشيد عندما قرر مغادرة قسنطينة - نجد أن س₁ (الرحيل) و س₂ (البقاء) بينهما علاقة تعارض أو تضاد، فالمصطلح الأول يفترض الآخر.



شكل رقم (10): يوضح علاقة التضاد بين س₁ (الرحيل) و س₂ (البقاء)

- نجد أن س₁ (الرحيل) و - س₁ (اللارحيل) بينهما علاقة تناقض، و س₁ تنقض س₁ ، وهناك أيضا علاقة تناقض بين س₂ (البقاء) و - س₂ (اللابقاء)، و س₂ تنقض - س₂ .



شكل رقم (11): يوضح علاقة التناقض بين س₁ (الرحيل) و س₂ (البقاء) و - س₂ (اللابقاء) و - س₁ (اللارحيل)

دلالة المكان في رواية ليل الغريب للروائي الجزائري مراد بوكرزازة – ليلى عثمان

- أما - س1 (الارحيل) و س2 (البقاء) بينهما علاقة تضمينية، و- س1 تتضمن س2 ، وكذلك - س2 (الالبقاء) بالمثل تتضمن س1 (الرحيل) .



الشكل رقم (12): يوضح العلاقة التضمينية بين - س1 (الارحيل) وس2 (البقاء) و- س2 (الالبقاء) وس1 (الرحيل)

وفقا لدوسوسير لا توجد دلالة إلا في الاختلاف، ووفقا ليلمسليف فإن اللغة أساسا ليست إلا نظاما من العلاقات، وعلى هذا ففي تحليل الدلالة، فإن السيميائية تنطلق من التعرف على الاختلافات إلى العلاقة التي تنهض عليها لذا فإن المربع السيميائي semiotic square ليس إلا تمثيلا مرثيا للبنية الأولية للدلالة، وهو التعبير المنطقي لأي مجموعة دلالية، وهذه البنية الأولية تحدد بثلاث علاقة:

- التباين أو التعارض.

- التناقض.

- التضمين⁵¹.

لذا نجد أن رشيد عياد يعيش حالة شعوية تجمع ما بين البقاء والارحيل والرحيل والالبقاء من قسنطينة وهناك تتوضح أكثر معالم العلاقة بين الشخصية الروائية (رشيد) والمكان (قسنطينة) كونه المنبع والوطن والأصل والهوية.

4. خاتمة:

تمثل هذه الدراسة محاولة قراءة مكون أساسي من مكونات النص الروائي وهو المكان، حيث ثمة وعي حاد بالمكان وإحساس قوي بحضوره والانتماء إليه فقدم نفسه وفق أبعاد اجتماعية ثقافية، إن المكان هو المدخل الأكثر قربا الذي يؤسس عليه المبدع رؤيته الفنية بطابعه الانساني، فمن المكان تنبثق وتتنامي الرؤية لتكون مشهدا حيا في كثير من الأحيان يأخذ أبعادا تخيلية حين يعمد المبدع إلى دمجه بعالم انساني متخيل، لينتج لنا صورة تتمثل فيها الصلة الحميمية والاتصالية بين الذات والمكان، فارتباط الشخصية الروائية بالمكان في النص الروائي يبرز دلالات كثيرة فكلاهما وحدة لا تقوم بذاتها وإنما تستمد ديمومتها من خلال العلاقة النفسية القائمة التي تؤدي إلى خلق نوع من الديمومة والحياة لكلا الجانبين بغض النظر عن مدى التأثير والتأثر الناتج عن هذه العلاقة، وهذا ما حاولنا إبرازه في عينة الدراسة خاصة علاقة رشيد عياد بمدينة قسنطينة في رواية ليل الغريب .

إن التعمق في دلالة المكان يثير إحساسا بالانتماء حتى لنحسبه الكيان الذي لا يحدث شيء من دونه، فالمكان الواحد يمكن له أن يصبح عدة رموز مختلفة في آن واحد، ويحمل في مضامينه رسائل اتصالية تثير تجارب الشخصية الروائية، فكل رمز وكل دلالة وكل رسالة ترتبط بواقع الإنسان في تلك اللحظة، وهكذا ومن خلال ما استنتجناه من دراستنا نجد أن الإنسان والقارئ للنص الروائي يستطيع أن يتفاعل مع المكان من خلال القراءة، أكثر من تفاعله معه سمعياً، لأن التفاعل بين الكلمات يرتبط مع المكان بصورة أوضح وأوسع مما يتلقاه المستمع فتكون الدلالة أدق و تتجلى بسهولة خلال القراءة للنص الروائي .

وظف الروائي وسائل متعددة لإبراز دلالة المكان، فلجأ إلى المواد والحوار والوصف، وهذا ما استنتجناه من خلال التحليل وتتمثل النتائج في:

- دلالة المكان في رواية ليل الغريب تعبر عن الواقع الجزائري خلال فترة العشرية السوداء، فقسطنطينة تحتل مكان الخوف عند الشخصية التي اختارت الهرب إلى باريس الأمان لإنقاذ نفسها من خطر الموت ومع ذلك يبقى البعد الاتصالي لقسطنطينة حاضرا في الرواية من خلال استرجاع الشخصية لذكرياته في قسطنطينة وهو في أرض الغربة (باريس).

- احتلت الأماكن المفتوحة في رواية ليل الغريب مساحة أوسع وأكثر دلالة من الأماكن المغلقة لأنها تحكي عن مرحلة مست كل شرائح المجتمع الجزائري ألا وهي العشرية السوداء.

- تقدم الأماكن في عينة الدراسة رسائل اتصالية في مضامين النص الروائي ويظهر ذلك أكثر من خلال احتكاك الشخصية بالمكان وارتباطها بها.

- للشخصية مع المكان علاقة تأثير وتأثر، فالشخصية فاعلة في المكان، كما أن المكان فاعل فيها، فكلاهما يلعب دور الفاعل والمفعول.

- الشخصية الروائية في ارتباطها بالمكان في رواية ليل الغريب تحمل رمزا ورؤية خاصة بالعالم فرشيد عياد شخصية إذاعية واعية رغم تعلقها بقسطنطينة إلا انه ليس مشابها لسكانها الذين يخجلون من البكاء ومن الحب وحتى من الحياة.

- إن المكان مشتق من الوجود الإنساني ومدى ارتباط الإنسان به وتعميق شعور الانتماء به لذا نجد أن الشخصية الروائية في عينة الدراسة رغم أنها غادرت الموطن الأصل ولو مؤقتا لكنه ظل متجذرا داخلها، وظلت الشخصية تفسر نظرتها للأماكن الأخرى من خلال ما عاشته في المكان الأم.

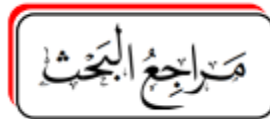
- استندت مسألة المكان في رواية ليل الغريب على خلفية الوطن / الغربة باعتبارها مسألة مصيرية في حياة الشخصية فتواصل الشخصية مع المكان الأم ظل مستمرا حتى بعد مغادرته.

- التزام الروائي مراد بوكرزازة بقسطنطينة وذكرها في العديد من أعمالهم كونها تمثل بالنسبة لهم مكان النشأة والذكريات.

إحالات البحث

- 1- Ira Mark Milne : Literary Movements For Students ,Gale Cengage Learning, USA ,Second edition,2009,P.936.
- 2 - دانيال تشاندلر: أسس السيميائية، تر: طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط2008، ص1، 28، 30.
- 3- رقية رستم بورمليكي. فاطمة شيرزاده: التقاطب المكاني في قصائد محمود درويش الحديثة، مجلة دراسات في اللغة وآدابها، العدد9، 2012، ص58، 73.
- 4- سيزا قاسم، حازم شحاتة وآخرون: جماليات المكان، عيون المقالات، الدار البيضاء، ط1988، ص2، 61، 67.
- 5- يوري لوتمان: سيميائية الكون، ترجمة: عبد المجيد نوسي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2011، ص218، 219.
- 6- سعاد دحماني: دلالة المكان في ثلاثية نجيب محفوظ. دراسة تطبيقية (رسالة ماجستير)، جامعة الجزائر، سنة 2007، ص46.
- 7- برنوين ماتن. فليزيتاس رينجهام: معجم مصطلحات السيميوطيقا تر: عابد خزاندار، المركز القومي للترجمة، مصر، ط1، 2008، ص24، 25.
- 8- برنوين ماتن. فليزيتاس رينجهام: مرجع سبق ذكره، ص25.
- 9- سعاد دحماني: دلالة المكان في ثلاثية نجيب محفوظ. دراسة تطبيقية.. مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي قديما وحديثا، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، 2007.
- 10- هنية جوادى: صورة المكان ودلالاته في روايات واسيني الأعرج، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في أدب جزائري، جامعة محمد خيضر، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، بسكرة، 2012.
- 11- سليم بتقة: الريف في الرواية الجزائرية. دراسة تحليلية مقارنة.. رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب الجزائري، جامعة الحاج لخضر، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم اللغة العربية وآدابها، باتنة، 2009.
- 12- Tom Mearthur: The Oxford Companion To English Language, Oxford University Press, USA, 1992., P711.
- 13- M.H. Abrams: A Glossary Of Literary Terms, Heinle Et Heinle, U.S.A, Edition 7, 1999, P190.
- 14- Tom Mearthur: P 711.
- 15- M.H. Abrams: P 190.
- 16- رقية رستم بورمليكي. فاطمة شيرزاده: مرجع سبق ذكره، ص56.
- 17- غاستون باشلار: جماليات الصورة، تر: غادة الإمام، دار التنوير، لبنان ط2010، ص289-306.
- 18- أحمد زياد محبك: متعة الرواية. دراسة نقدية، دار المعرفة، لبنان، ط1، 2005، ص28-31.
- 19- كلثوم مدقن: دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب الصالح، مجلة الأثر العدد4، جامعة ورقلة، 2005، ص140.
- 20- عبد الحق منصور بوناب: واقعية المكان في قصص السائحي، حوليات الآداب واللغات العدد1، دورية علمية أكاديمية محكمة، جامعة المسيلة 2013، ص253.
- 21- أحمد زياد محبك: مرجع سبق ذكره، ص35، 38.
- 22- محمد عبد الرحمن يونس" مقارنة نظرية في مفهوم الفضاء الروائي وبينته و دوره السردى فى النص الروائى"، مجلة جامعة ابن رشد العدد 2، دورية علمية محكمة، هولندا(2001)، ص17، 16.
- 23- ديفيد لودج: الفن الروائي، تر: ماهر البطوطي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ط1، 2002، ص66، 67.
- 24- فارس عبد الله بدر الرحاوي " ثقافة المكان وأثرها فى الشخصية الروائية. رواية الملاك. أنموذجا" مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية العدد 2، المجلد11، العراق، 2011، ص263، 267.
- 25- ميشال دوسارتو: إبتكار الحياة اليومية فنون الأداء العملي، تر: محمد شوقي الزين، دار الأمان، المغرب، ط1، 2011، ص215، 219.
- 26- فيليب سيرنج: الرموز فى الفن. الأديان. الحياة، تر: عبد الهادى عباس، دار دمشق، سوريا، ط1، 1992، ص361.
- 27- فيليب سيرنج: مرجع سبق ذكره، ص362، 364.

- 28- بسام علي أبو بشير: جماليات المكان في رواية باب الساحة لسحر خليفة، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد الخامس، العدد الثاني، 2007، ص 279.
- 29- غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للنشر، لبنان، ط2، 1984، ص35-39.
- 30- سلامة موسى: فن الحياة، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ب.ت، ص89-96.
- 31- طوني بينيت. موريس ميغان وآخرون: مفاتيح اصطلاحية جديدة، تر: سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2010، ص145-146.
- 32- مراد بوكرزازة: ليل الغريب، دار الألفية، الجزائر، ط3: الجزائر، 2014، ص9.
- 33- مراد بوكرزازة: مرجع سبق ذكره، ص31.
- 34- أحمد العدواني: بداية النص الروائي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2011.
- 35- أحمد العدواني: مرجع سبق ذكره، ص102.
- 36- مراد بوكرزازة: ص37.
- 37- المرجع نفسه: ص39.
- 38- فقرة عبدالعالي "الغربة والاعتراب والبحث عن الهوية في رواية "كريماتوريوم" سوناتا لأشباح القدس لواسيني الأعرج"، حوليات الآداب واللغات، العدد1، 2013، ص37.
- 39- أحلام معمري: بنية الخطاب السردي في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي، رسالة ماجستير، جامعة ورقلة، 2004، ص53.
- 40- مراد بوكرزازة: ص39.
- 41- المرجع نفسه: ص45.
- 42- المرجع نفسه: ص55.
- 43- المرجع نفسه: ص56.
- 44- المرجع نفسه: ص41.
- 45- المرجع نفسه: ص43.
- 46- المرجع نفسه: ص13.
- 47- المرجع نفسه: ص13.
- 48- المرجع نفسه: ص40.
- 49- المرجع نفسه: ص52.
- 50- المرجع نفسه: ص71.
- 51- برنوين ماتن. فليزيتاس رينجهام: ص167-168.



المؤلفات:

- 1- أحمد زياد محبك: متعة الرواية. دراسة نقدية. دار المعرفة، لبنان، ط1، 2005.
- 2- أحمد العدواني: بداية النص الروائي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2011.
- 3- برنوين ماتن. فليزيتاس رينجهام: معجم مصطلحات السيميوطيقا تر: عابد خزاندار، المركز القومي للترجمة، مصر، ط1، مصر، 2008.
- 4- دانيال تشاندلر: أسس السيميائية، تر: طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط8، 2008.
- 5- ديفيد لودج: الفن الروائي، تر: ماهر البطوطي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2002.
- 6- سيزا قاسم، حازم شحاتة وآخرون: جماليات المكان، عيون المقالات، الدار البيضاء، ط1988، 2.
- 7- سلامة موسى: فن الحياة، مكتبة الأنجلو المصرية، ب.ت.

- 8- طوني بينيت . موريس ميغان وآخرون : مفاتيح اصطلاحية جديدة، تر. سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2010 .
- 9- غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للنشر، لبنان، ط1984، 2.
- 10- غاستون باشلار: جماليات الصورة، تر: غادة الإمام، دار التنوير، لبنان، ط2010، 1.
- 11- فيليب سيرنج : الرموز في الفن. الأديان. الحياة، تر: عبد الهادي عباس، دار دمشق، سوريا، ط1، 1992 .
- 12- ميشال دوسارتو: إبتكار الحياة اليومية فنون الأداء العملي، تر: محمد شوقي الزين، دار الأمان، المغرب، ط1، 2011 .
- 13- مراد بوكرزازة: ليل الغريب، دار الأملية، الجزائر، ط3، 2014 .
- 14- يوري لوتمان: سيميائية الكون، ترجمة: عبد المجيد نوسي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2011، 1 .
- 15- Ira Mark Milne : Literary Movements for Students, Gale Cengage learning, USA ,second edition,2009.
- 16- M.H.Abrams: A Glossary Of Literary Terms , Heinle Et Heinle , U.S.A, Edition 7, 1999.
- 17- Tom Mcarthur: The Oxford Companion To English Language, Oxford University Press, USA,1992.

الأطروحات:

- 1- أحلام معمري: بنية الخطاب السردي في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغاني، رسالة ماجستير، جامعة ورقلة، الجزائر، 2004 .
- 2- سعاد دحماني: دلالة المكان في ثلاثية نجيب محفوظ - دراسة تطبيقية -، جامعة الجزائر2، الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي قديما وحديثا، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، 2007 .
- 3- سليم بتقة: الريف في الرواية الجزائرية. دراسة تحليلية مقارنة .، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب الجزائري، جامعة الحاج لخضر، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم اللغة العربية وآدابها، باتنة، 2009 .
- 4- هنية جوادي :صورة المكان ودلالاته في روايات واسيني الأعرج، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في أدب جزائري، جامعة محمد خيضر، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية ، بسكرة ، 2012 .

المقالات:

- 1- بسام علي أبو بشير: جماليات المكان في رواية باب الساحة لسحر خليفة ، مجلة الجامعة الإسلامية ، المجلد الخامس ، العدد الثاني، 2007 .
- 2- رقية رستم بورمليكي . فاطمة شيرزاده : التقاطب المكاني في قصائد محمود درويش الحديثة ، مجلة دراسات في اللغة وآدابها، الجزائر، العدد9 ، 2012 .
- 3- عبد الحق منصور بوناب: واقعية المكان في قصص السائحي " حوليات الآداب واللغات_ العدد1، دورية علمية أكاديمية محكمة، جامعة المسيلة، 2013 .
- 4- فارس عبد الله بدر الرحاوي: ثقافة المكان وأثرها في الشخصية الروائية .رواية الملاك . أنموذجا، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، العدد2، المجلد11، العراق، 2011 .
- 5- قمره عبدالعالي، الغربية والاعتراب والبحث عن الهوية في رواية " كريمة توريوم " سوناتا لأشباح القدس لواسيني الأعرج " ، حوليات الآداب واللغات ، العدد1، 2013 .
- 6- كلثوم مدقن " دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب الصالح، مجلة الأثر العدد4، جامعة ورقلة، 2005 .
- 7- محمد عبد الرحمن يونس: مقارنة نظرية في مفهوم الفضاء الروائي وبنيته و دوره السردي في النص الروائي، مجلة جامعة ابن رشد، العدد2 ، دورية علمية محكمة، هولندا، 2001 .

